Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما من يقول بأن القرآن الكريم ليس نثرا ، كما أنه ليس شعرا ، وإنما هو قرآن(١)، فهو يتلعب بالألفاظ فى محاولة للتلاعب بالعقول ، وليس ترفعا بالقرآن الذى قال منزله فى وصفه إنه « بلسان عربى مبين » ، واللسان العربى شعر ونثر ، فإذا لم يكن القرآن شعرا — وهذا واضح مقرر بالنص القرآنى أيضا — كان نثرا دون شك أو جدال . لكنه نثر ذو سمات خاصة فى قيوده البيانيه ، وفى شكله ، وفى أسلوبه ، إلى غير ذلك، كما أنه ذو سمة خاصة فى مصدره .

* * *

والناظر فيما تناقله الرواة من النثر منسوبا إلى من قبل الإسلام يلاحظ أنه يدور فى محورين متميزين :

أحدهما محور التعبير الموجز الذى يعتمد على الإشارات البيانية والذاكرة الحافظة فى حمل الحدث القصصى ، دون إجهاد فى بناء قصصى ، أو فى نقل خبرات الأديب بالحياة وهذا هو المعروف بالمثل والحكمة .

والثانى محور التعبير الخطابى الذى يعتمد فيه صاحبه على وسائل التأثير الفنية فى الوصول إلى عقل المخاطب وحسه ، وهذا هو المعروف بالخطب والوصايا والمحاورات والمنافرات ، فهذا كله تعبير لصوت صاحبه وهيئته ومنهجه فيه دور كبير .

فالفنون الأدبية التى قدمها النثر الجاهلى هى المثل ، والحكمة، والخطابة ، والوصايا، والمحاورات ، والمنافرات ، وأما ماروى من القصص الجاهلى فلا أستطيع أن أسلكها ضمن فنون نثرهم ، لأنها من صياغة رواتها ، وإن كانت أحداثها جاهلية ، فهى أدب غير جاهلى يعالج قضايا وأحداثا جاهلية ، بيد أنها — إلى ذلك — تشير إلى أن الجاهليين صاغوا هذه الأحداث فى قصص وتداولوها فيما بينهم ، والناظر فى كتاب الأغانى يجده حافلا بألوان من القصص الجاهلى .

---

(١) انظر من حديث الشعر والنثر للدكتور طه حسين ص ٢٥ الطبعة العاشرة